تفريغ محاضرة رقم (٣٨)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

وبعده،،

نواصل بحول الله وقوته رحلتنا مع فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ومع التعليقات المهمة على هذا الكتاب، ألا وهي ما سطره ويراه فضيلة الشيخ ياسر برهامي حفظه الله في كتابه فضل الغني الحميد، تعليقات مهمة على كتاب التوحيد.

إحنا مازال الكلام موصولاً مع المتن بشرحه عند قول صاحب المتن رحمه الله، باب من تبرك بشجرٍ أو حجرٍ، وبعدين بعد ما ذكر آيات الباب وأدلته.

قال: فيه مسائل نقرأ المسائل بسرعة علشان الكلام هيبدأ في التعليق على قول الإيه؟ صاحب المتن أنه ليس فيه عذرٌ أنه لم يعذرهم بالجهل، أو نحو ذلك.

قال: فيه مسائل؛ الأولى: تفسير آيات النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا، ما الذي طلبوا؟ الصحابة اللي كانوا مع النبي في رحلة ذات أنواط طلبوا إيه؟ (إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط)،

يعني بيقول المسألة الثالثة: كونهم لم يفعلوا، يعني طلبوا ولم يفعلوا، وإحنا بنقول المسألة الثالثة ملهاش كبير أثر في الباب. يعني كون إن هو طلب الشركة ولم يفعله، هذا لا يؤثر

كثيرًا في الإيه؟ في الحكم، لأن لو إنسان أجمع النية على أنه يريد أن يكون غير مسلم، فبنيته فقط صار غير مسلم، لو عقد العزم على ذلك، فكيف لو تلفظ به وطلبه! قال: أنا عاوز أبقى مش مسلم، أنا أريد أن أتدين بغير الإسلام، لو قالها لكفر من ساعته سواء انتقل إلى ملة أخرى أو لم ينتقل، يبقى هنا التقييد الذي يدندن حوله البعض بأنهم طلبوا ولم يفعلوا، بنقول: ليس له كبير أثرٍ.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله عز وجل بذلك لظنهم أنه يحبه، وده فيه الرد على مشركة العصر الذين وقعو في مسائل شركية وبيقولوا: لأ، ما هوش إشراك، لأن إحنا بنعمل كده محبة لله عز وجل، وطاعة لله، أو قربة إلى آل بيت النبي أو الصالحين من الأمة الذين قُبِروا وماتوا، بنقولهم: نفس القانون إللي كان ماشي عليه المشركين القدامى (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله)، يبقى المشرك القديم كان عنده نفس الباعث برضه، الباعث اللي هو باعث التقرب إلى الله عز وجل، لكن هو عَبَد الله بغير ما شرع فسلك سبيلاً غير مشروعاً، إن هو بدأ يتقرب إلى الله بطريقة من وجهة نظره هو، تمام؟ الطريقة دي ربنا حكم عليها بإيه؟ والنبي حكم عليها بأنها أيه؟ مش مجرد بدعة، إنها شرك، كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أن هيحبه، أي أن الله يحب ذلك التقرب الشركي.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل، يعني ممكن حد يعترض على دعاة التوحيد يقول: ومثل هذا يجهل، آه والله قد جاهله من كانوا في الإيه؟ في العهد الأول، أنهم إن أرادوا التقرب إلى الله عز وجل بصرف العبادة لغير الله أن هذه التفصيلية شرك، أو وارد إن هما ما يعرفوش.

زي ما حصل من مين؟ زي ما حصل من عدي بن حاتم رضي الله عنه وأرضاه، لما أسلم لله ونطق الشهادتين، وفي نفس الوقت متلبس بإيه؟ بِلُبس الصليب، ولم يكن يعرف أن لبس الصليب يناقض وينافي ويتعارض تعارضًا ظاهرًا مع النطق بالشهادتين والإنخلاع من كل دين سوا دين الإسلام.

وده بيدينا يعني مساحة للكلام في مسألة أن الذي أراده الشرع من قدر العلم أو قيد العلم أو شرط العلم في الانتفاع بالكلمة يوم القيامة، إنما هو قيد إجمالي، يعني لما نيجي نقول

الإنسان عشان يُسْلم لابد أن يتكلم بالشهادتين عالمًا بمعناهما، وهنحط ورا السؤال سؤال؛ ياترى القيد بتاع العلم ده؟ أو الشرط بتاع العلم ده العلم الإجمال يعني الموضوع على بعضه كده بالجملة كده؟ ولا العلم التفصيلي بكل ما تحتويه الكلمة من معاني؟ مش ممكن أبدا يكون الشرط العلم التفصيلي، لإن الإنسان ممكن يفني عمره، ولو عمر عمر نوح ولم يأتي على تفاصيلها الدقيقة، إذًا كده محدش هيسلم أبدا، لا يصح إسلام عبد أبدًا على هذا الشرط الخطأ اللي هو العلم التفصيلي، طيب يبقى مفيش غير الحاجة التانية اللي هو العلم الأيه؟ العلم الإجمالي، علم إجمالي يعني يذهل عن بعض معاني لتوحيد؟ أه، يذهل عن بعض معاني الشرك؟ أيوة، يتلبس ببعض المسائل الكفرية؟ أهو قدمنا الصحابة رضي الله تعالي عنهم وأرضاهم طلبوا من رسول الله طلبًا هو في تسمية الشرع (قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (إجعلنا لنا إلهاً كما لهم آلهه))، قال لهم: الطلب ده زي الطلب دا بالضبط، ودا حكم الذي (لا ينطق عن الهوى) ﷺ.

إذا تُصُوِرَ من هذا الجيل الأول الصحابة رضي الله تعالي عنهم، ومجاهدة الإسلام الأوائل رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، الجهل ببعض تفاصيل التوحيد، فمن بعدهم أولى وأولى بذلك الجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم، الصحابة رضي الله تعالي عنه، مقاتلة الإسلام الأوائل، المهاجرون في سبيل الله، اللي هم بيعوا الرسول على الإسلام والجهاد والهجرة لهم من حسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم، لكن ده طبعاً مش هيبقى في الشركيات الكبرى، لأنه لو كان الشرك الأكبر ده محبط لجميع الأعمال، إنما هنا نيجي نقول إن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة في مقابل سيئات ليست كفراً، في مقابل سيئات ليست كفرًا.

زي حادثة حاطب بن أبي بلتعة، واستدلينا بها، بقول النبي ﷺ معترضا على عمر الذي وصف حاطبًا بالإيه؟ بالنفاق يعني الأكبر، يا رسول الله دعني أضرب عنقه فوالله لقد نافق، فقال النبي لعمر: (وما يدريك؟ لعل الله إطلع على أهل بدرٍ، فقال: أعمالوا ما شئتم، فقد غفرت لكم)، يا ترى إيه إللي يُغْفَر في مقابل القتال في بدر؟ الشرك؟ لأ دا ولا النبوة تغفر

الشرك إذا وقع في الإيه؟ الإنسان، ده ربنا قال للنبي: (ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لإن أشركت) كنبي، (لإن أشركت) على عمل نبي، (ليحبطن عملك)، يبقى هنا لا بدر ولا غير بدر تشفع، يبقى الكلام ده بنستدل به على إن هجرة الصحابة وبيعة الصحابة وحسناتهم العظيمة، إنما يُغْتَفر في مقابلها الكبائر الذنوب السيئات، إنما الشرك محبط بيخلص كل حاجة.

السابعة: أن النبي ﷺ لم يعذرهم، ثم فسر عدم العذر، وده كلام جيد من الشيخ رحمه الله وطيب ثراه، أن النبي لم يعذرهم، هل قال: بل كفرهم؟ لا، قال: بل رد عليهم بقوله: (الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)، فعمل أيه؟ أمرهم بالدخول في الإسلام من جديد؟ لا، فغلب عليهم الأمر بهذه الثلاث عد الثلاثة: (الله أكبر، إنها السنن، قلت والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى (إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون))، يبقى كده الثلاثة أهو: الله أكبر، إنها السنن، إنكم قومٌ تجهلون، دي الثلاث أيه؟ الأشياء التي غلظ بها النبي ﷺ على مسلمة الفتح، اللي هما كانوا لسا مسلمين جداد، ولسا معاني التوحيد مش واضحة عندهم.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: (إجعل لنا إلهًا)، وهنسأل ما قدر قول بني إسرائيل (إجعل لنا إلهاً)؟ حكمه أيه في الشريعة؟ هذا شرك بمجرده، دا طلب شرك، إجعل لنا إلهاً نعبده من دون الله، وعايزين أيه؟ عجل، طب لو إنسان عاوز عجل، ما تقوليش بقى أصل هما ما قالوش عجل قالوا: ذات أنواط، لا هي الوثنية واحدة، إحنا مش هنفصل على الخامة بتاعت الوثن ده لحم ودم، ولا ده بيتاكل ولا ده ما بيتاكلش وده بينعق وينعر والثاني صامت، لا مش ده المؤثر يعني، مؤثر إن دا وثن مُتْخذ للعبادة من دون الله، وده وثن مُتْخَذ للعبادة من دون الله سبحانه وتعالى، يبقى النبي سوى وهو لا يسوي بين المفترقين ﷺ، كما لا يفرق بين المتساوين، هذا قانون الشرع المستمر، "لا تسوي الشريعة بين مفترقين، ولا تفرق بين متساويين"، خذ دي وإنت مغمض كده ما تدورش، فلما الشرع يقول: دي زي دي أعرف إنها زيها في كل حاجة، فإن كانت مقالة بني إسرائيل (إجعل لنا إلهاً) كفرًا أكبر، فهذه كتلك، وإن كانت كفراً أصغر، فدلني إيه اللي صغرها دي؟ إيه إللي صغر إجعل لنا إلهاً نعبده عجل من دون الله

سبحانه وتعالى؟ ده طلب وثنية صريحة، طيب الأمر الكبير إللي هو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: إجعل لنا إلهاً.

التاسعة: أن نفي هذا، يعني نفيد هذا الطلب، نفي تعلق القلب بغير الله ولو سيصرف له العبادة، قربى إلى الله، كون دا منتفي من معنى لا إله إلا الله مع دقته وخفائه على أولئك، يعني عشان تبقى ما هو لا إله إلا الله يعني لا معبود بحقٍ من شجرٍ أو حجرٍ أو إنسٍ أو جنٍ أو طيرٍ أو بشرٍ كل ده نفي، فهينفي كل صور التعلق، سواء كانت بتبرك، بطواف، بسجود، بذبح، بنذر، بخوف، برهبة، بصرف أي نوع من أنواع العبادة، يبقى أن نفي هذا نفي التعلق الشركي بغير الله معنى من معاني لا إله إلا الله. مع دقته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه ﷺ حلف على الفُتيا، ينقال الفتيا أو الفتوى والفتوه، وهو لا يحلف إلا لمصلحة ﷺ.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لن يرتدوا بذلك، فهنا الشيخ حكم على إن الصورة إيه؟ شرك أصغر، وقلنا إن في بعض المواضع الشيخ رحمه الله عد ذلك من الشرك الأكبر، لكن إحنا بنقول إن مسألة التبرك لوحدها تحتمل الإثنين، فإذا أراد العبد أن يلتمس البركة من الله عز وجل عن طريق مباشرة شيء لم يأذن الله تعالى به ولا رسوله، فهذا شركٌ إيه؟ أصغر، لأنه لم يعتقد نفعًا ولا ضرًا في غير الله عز وجلاٍ وإن إعتقد العبد أنه يريد البركة من ذات الشيء، سواء ربنا أراد لم يرد هو بنفسه يعني مصدر من مصادر البركة، والبركة نوع من أنواع النفع، النفع العظيم كمان مش نافع وخلاص، يبقى إلتمس النفع من عينٍ من دون قدر الله عز وجل، يبقى ده شرك أكبر عياذًا بالله.

يبقى هنا تفصيل القول في مسألة التبرك، متى يكون أكبر ومتى يكون أصغر؟ هنقول هو بيلتمس البركة من مين؟ لو بيلتمسها من الله عن طريق مباشرة ذلك الشيء أكلاً شربًا لُبسًا لَبْسًا إلى آخره، يبقى ده شرك أصغر، وإذا اعتقد إن إلتماس البركة منه من ذات هذا الشيء كان التبرك شركًا أكبر.

الثانية عشر: قوله: ونحن حدثاء عهدٍ بكفر، فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك، يعني القدام اللي أسلموا قبل كده، أخذوا تفاصيل التوحيد ومعاني وملامح للكفر أكبره وأصغره.

الثالثة عشر: التكبير عند التعجب، خلافًا لمن كرهه.

الرابعة عشر: سد الذرائع وده قانون شرعي من مصدر من مصادر الإستدلال، إختلف أهل العلم في الأخذ به كإسم، لكن الواقع العملي تكاد تجد كل العلماء بيعتمدون هذا الأصل، أصل إعتماد أيه؟ سد الذرائع في الأحكام والعقائد، تمام كده؟ لأن الشرع لما قال: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) سداً لذريعة الفاحشة، تمام؟ لما نهى النبي ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا سداً لذريعة إراقة الدماء، لما النبي ﷺ قال: (ما أسكر كثيره فقليله حرام) سدًا لذريعة التمادي في تعاطي المسكر، بشرب القدر غير المسكر، قالك: إقفل، ولا مسكر ولا ما مسكرش، الخمر حرام قليله وكثيره، تمام؟ لما نهى النبي محمد ﷺ عن النهبة وعن الإيه؟ الخلسة وهذه الأشياء سداً لذريعة التهوج في أموال الناس بالسرقة المستوجبة للحد، فسد الذريعة معمول به في الشريعة في كل مكان، وده طبعاً بنقول مصدر من مصادر الإستدلال موضع نزاع بين أهل العلم، لكن عند التحقيق زي ما بيقول بعض الإيه؟ المشتغلين بفن أصول الفقة: عند التطبيق تجد تقريبا مفيش إمام ما بيعملش بهذا الأصل، لكن ممكن يسميه مسمى ثاني، ممكن يسمى سد الذرائع مسمى ثاني، لكن في النتيجة النتيجة واحدة؛ إن هو دايما عنده محرم لذاته، محرم لغيره، محرم لغيره ده ليه ممنوع؟ عشان ما يوقعنيش في المحرم لذاته، الشرك الأصغر محرم سداً الذريعة الشرك الأكبر، تمام؟ و الكفر الأصغر محرم سداً لذريعة الكفر الأكبر، فلو أعتبرنا إن صورة التبرك دي من صور الشرك الأصغر، في حين عقد الأيه؟ المتبرك عقده بقلبه، أنه ينتفع من جهة الله عز وجل، وأن البركة من جهة الله سبحانه وتعالى، ولو إن برضه الإعتقاد دا خطأ، لأن هو ممكن يتمادى الإنسان فيما بعد فيختصر المسافة بدل ما يتبرك من الله عن طريق مباشرة ما لم يأذن به الله، يروح رايح غارف من هناك وخلاص، ومقصر الطريق على نفسه واقع في الإيه؟ الشرك الأكبر.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهل، احنا قلنا النهي عن التشبه بأهل الجاهل ده مقصود لذاته في الشريعه، أنت مطالب إنك تخالف أصحاب الجحيم، وطبعًا شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يعني من أكثر خلق الله إفاضة في هذا الباب شرحًا وتفصيلًا وأيه؟ وتنظيرًا

وتأصيلاً في كتابه الماتع إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ياريت نقرأ الكتب دي، نقرأها بعناية يعني.

السادسة عشرة: الغضب عند التعلم، يعني عند مخالفة الطلبة لما يأمر به المعلم أو نحو ذلك أو عدم فهمهم مع وضوح المسألة وتكرار الشرح.

السابعة عشر: القاعدة الكلية لقوله: (إنها السنن).

الثامنة عشر: أن هذا علمٌ من أعلام النبوة لكونه وقع كما أخبر ﷺ.

التاسعة عشر: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنه مقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر يعني على التوقف على المستند الشرعي قرآناً أو سنة أو إجماع، فصار فيه التنبيه على مسائل القبرِ أما مسألة من ربك؟ فواضح، تمام؟ وأما من نبيك؟ فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك؟ فمن قولهم: (إجعل لنا إلهاً)، عايز بقى تجيب الحديث من أوله لأخره.

الحادية والعشرين: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرين: أن المنتقل من الباطل الذي إعتاده قلبه، لا يُؤمَن أن يكون في قلبه بقيه من تلك العادة، لقولهم: ونحن حدثاء عهدٍ بكفر.

نبدأ بقى في الموضوع اللي إحنا بنمهد ليه بقاله فترة ألا وهي المسألة الخطيرة التي يعني شيب الكلام فيها حقه بباطله يعني أو باطله بحقه، مسألة العذر بالجهل، وإن بعض الناس غالى فيها جدًا، حتى أغلق بابها بالكلية، قال: إن ما فيش حاجة اسمها عذر بالجهل في التوحيد، وبعضهم يقول: ما فيش حاجة إسمها عذر بالجهل في قضايا التوحيد، وبعضهم : ما فيش عذر بالجهل في الإعتقاد، وبعضهم حب يلمم الدور شوية ويقول: ما فيش عذر بالجاهل في أصول الدين، إنما هو في فروعه، وكلها شنشنه حول معنى واحد، التوحيد، الإعتقاد، الإيمان، مسائل الدين مش عارف كذا، الباب واحد، فإحنا بنقول إن المسألة دي تحتاج إلى ضبط، وفي ناس ثانيه غالوا جداً في إثبات العذر بالجهل، وأنه لا يكفر أي معين

ولو كان كافرًا أصليًا كاليهودي والنصراني، حتى تقوم عليه الحجة، والثاني قال: لا لا النصارى واليهود والملل غير الإسلام مفروغ منهم، ولكن مهما أتى الإنسان من كفر لا أكفره حتى أقيم عليه الحجة، حتى وإن كان لا يجهله مثله أو لا ينكره مثله، أو العلم مستفيض، أو وصل لحد العلم الضروري في أمثاله، برضه حقيم عليه الحجة، وبعض الناس خلط بين إقامة الحجة وبين إستتابة المرتدين، فخلط حقًا بباطل أو حقًا بحق، لا يظهر يعني مراده منه.

المسألة طبعاً شائكة وفيها مسائل جامدة جدا، وإحنا كنا أخذنا إشارة سريعة لأقسام الجهل، صح ولا أيه؟ أخذناها على السبورة معانا هنا في رحلتما مع الكتاب وقلنا قبل ما نتكلم إن الجهل ثلاث أقسام:

جهلٌ ناشئٌ عن الإعراض بعد قيام الحجة، وهذا ما يسمى في القرآن وفي السنة، وفي مصطلح السلف الماضين بجهل العمل، ومنه قول النبي ﷺ: (إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يجهل)، يعني لا يعمل عمل الجهال، ومنه قول الله عز وجل: (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين)، يعني أعمل عمل الجهال لا عمل أهل العلم بك، والأدلة فيه كثيرة، وده إللي ربنا سبحانه وتعالى وصم به أهل الشرك (سواءٌ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم فهم لا يؤمنون)، وقول الله سبحانه وتعالى: (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون)، (قوم لا يفقهون)، قوم إلى آخره، فنفي العلم عنهم، العلم المقتضي للعمل، إلى إن الحجة بلغتهم، فهذا نشأ عن عنادهم، عن إصرارهم على الباطل بعد بلوغ الحق واضحًا، بلا إلتباس لديهم، كان فاضل إيه بعد بلوغ الحق؟ إنه يعمل، العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا إرتحل، يعني إن جاءك علمٌ فعملت به، كنت عالمًا، لم تعمل به كنت جاهلًا حتى لو كنت حافظه نظري، يعني العلم يهتف بالعمل أنت بتتعلم ليه؟ عشان تطبق، طيب عمال تتعلم تتعلم وما بتنقلش ولا خطوة زي ما إنت محلك سر، يبقى لا توصف بالعلم، يرتحل عنك وصف العلم، تبقى اسمك جاهل برضه، بس جهل أيه؟ جهل عملي مش جهل نظري، تمام؟ وده أول نوع من أنواع الجهل، الجهل الناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة.

وفي جهل اسمه جاهل العاقبة، ونبهنا على الكلام ده ورسمناه على السبورة وضحناه مش هنعيده ثاني يعني، قلنا جهل العاقبة إن الإنسان بلغه الحكم، إن الله حرم هذا إن الله أمر بكذا إن الله ناه عن كذا، وواثق تمامًا من هذا الحكم، لا يلتبس عليه، يبقى من جهة النظر وصله ولا لأ؟ أه وصلوه، لكن ما هوش عارف قدر العقوبة، أو قدر الحكم في الدنيا وفي الأخرة.

ولذلك تجد السؤال يكثر على لسان الشباب هو الذنب الفلاني ده عقوبته قد أيه؟ كأنه هيفاصل يعني، لو عقوبته مثلا سنة سنتين في جهنم يبقى سهل شوية، إنما لو عقوبته مثلًا ألف سنة يبقى لأ إحنا مش قد ألف سنة، هو أنت قد غمسة في النار؟! دا يؤتى بأنعم أهل الدنيا وهو من أهل النار، فيغمس في النار غمسة واحدة، ويقال: هل رأيت نعيمًا قط؟ هل مر بك خير قط؟ فيقسم بالله يعني مغلظًا أو مغلظًا قسمه ويقول: لا وعزتك يا رب ما رأيت نعيمًا قط، ولا مر بي خير قط، تقعد تقولي هتاخد كم يوم كم ساعة؟ فيها إيه دي يا عم الشيخ حكمها إيه؟ إن الله حرم هذا، عارف ولا مش عارف؟ يكفيك فجهل العاقبة نوع من أنواع الجهل أيضاً، ورد ذمه في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وفي نقول السلف الكرام.

الصورة الثالثة: إللي هي الجهل الناشئ عن عدم البلاغ، ودا اللي بيسمى بالجهل البسيط، لا يعلم عن الله أمرًا ولا نهيًا في هذا الباب، ففعل وخلفيته الثقافية في المسألة صفر، ما عندوش أي معلومات خالص، يعني المسألة دي يرضاه الله يسخطها الله، أمر بها، نها عنها يحبها يبغضها، حلال حرام توحيد إشراك، ما أعرفش، هو فعل عنده زي الأشياء إللي هي العادات التي لا حكم لها، فتصرف بناءًا على أن الفعل لا حكم له، ده اسمه جاهل ناشئ عن عدم بلاغ الحكم الشرعي لديه.

أدي ثلاث أقسام، العلماء بيقولوا: إن هو لا عذر لصاحبه وإن تلبس به وإن سُمِي جاهلًا الأول والثاني، يعني الجهل الناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة، ما أنا هعملك أيه؟ ما أنا بأقمت الحجة أهو، هو أنا المطلوب مني بالنسبة للجاهل الذي لا يعلم ولم يبلغه الشرع إن أنا أوصله الشرع، طب بلغه الشرع، وقال: زي ما أنا، ليس في الإمكان أحسن مما كان، هتعمل له ايه؟ ما إحنا بنقول حتى يكفر من قامت عليه الحجة الرسالية، طيب قامت وقعدت ونامت وأكلت وشربت والموضوع منتهي تمامًا، ولسة صاحبك زي ما هو، أنا بقى هعمل

إيه أكثر من كده؟ يه المطلوب مني إن أنا أعمله بعد إقامة الحجة بما لا يلتبس على مثله؟ أي حد في طبقته العقلية يفهمه، مفيش أكتر من كده، عملت المطلوب، طب هو طبق ولا ما طبقش؟ مطبقش، خلاص ذنبه على جنبه، استحمل النتيجة، لا عذر له عند الله سبحانه وتعالى، وهذا الذي وصف الله عز وجل بهم مشركة مكة والجزيرة العربية ونحوهم مع حكم الله لهم بالخلود في النار، لإن هما معذورين ولا لأ؟ لأ، ليه؟ لأن مفيش عذر بالجهل أبدًا، مفيش عذر بالجهل ده الناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة، كده واضح المسألة؟

النوع الثاني: بلغه حكم ربنا بالفعل لكن مجمل غير مفصل، يعني مش من فعل كذا فهو في النار مثلًا أو من فعل كذا فقد كفر، فقد فسق فقد عصا فهو بدع، فهذا حرام مكروه ما يعرفش، في نهي وخلاص، والمطالب المسلم بكل بساطة (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) هو ما إنتهاش بقى، بيفاصل هو دا يوزن كم كيلو؟ إن الله حرم هذا، رتبة الحرام أيه؟ يعني كفر ولا بدعة؟ طب كبيرة ولا صغيرة؟ طيب النهي للتحريم ولا للكراهه؟ إن الله نهى عن ذلك وخلاص يكفيك، (وما نهاكم عنه فانتهوا)، دا كفاية عليك واضح ولا إيه؟ فبنقول هذا النوع أيضاً اللي هو جهل العاقبة أو جهل العقوبة، إن شئت سمه لا عذر لصاحبه، والأمثلة في القرآن والسنة كثيره جداً جدًا.

يعني مثلا هنا لما ربنا سبحانه وتعالى يتكلم عن أهل الكفر المغلظ من يهود بني إسرائيل إللي هما قالو: (وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة) هما عملو أيه في الدنيا؟ عبدوا العجل، شرك ولا مش شرك؟ شرك، أكبر ولا أصغر؟ أكبر، بَين ولا خفي؟ بين زي الشمس، أقيمت عليهم حجة ولا لأ؟ أيوة والنبي الله موسى قضى عمره محاربًا هذا النوع من الشرك، تمام؟ وبعدين قالوا: طب خلاص، أصل هو يعني في النار قد ايه؟ لن تمسنا النار بسبب عبادة العجل إلا أيامًا معدودات، يعني نظام بقى حقي مش القانون السمائي العدل، إحنا عبدنا العجل قد أيه؟ ٤٠ يوم على أما موسى راح للقاء ربه ورجع كانوا هم شبعوا عبادة عجل، قالوا: خلاص يقعدوا في النار ٤٠ يوم قصاد ال٤٠ يوم ويا دار ما دخلك شر، وكده ايه يعني؟ التعادل كده، أدي نظرية اليهود في العقاب الأخروي على عبادة العجل، دا تفسير، تفسير ثاني بيقول: (وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات) أي عمر الدنيا، ثم بعد ذلك إما إنهم يموتوا في النار، واما إن هم يخرجوا منها إلى الجنة، ما هي

عمر الدنيا قد أيه عند اليهود؟ على المذهب اليهودي عمر الدنيا ٥٠٠٠ سنة، بس من أول ما أهبط الله آدم لحد ما ينفخ في الصور ويهلك من عليها، قالك: الدنيا على بعضيها كده ٥٠٠٠ سنة، فخلاص عبدنا العجل ماشي يا عم عبدنا العجل، حرام ماشي حرام وشرك كمان على العين والرأس، طب خلاص إخبطلك ٥٠٠٠ سنة، وعيش حياتك في الجنة خالدًا فيها أبدًا، أدي نظرية الجهل بالعاقبة، طب عذروا بذلك؟ يعني ظنهم إن هم لن تمسهم النار إلا أيامًا معدودات دا طلعهم من دائرة الخلود أبدًا؟ ما طلعهمش هم خالدين فيها أبدًا، تمام؟

وقول الله عز وجل: (وبدى لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) كل إنسان عمل جريمة، عمل مصيبة شركية كانت، بدعية كانت، ذنب فسق فوق تحت أكبر أصغر، هو معاييرها كده، تمام؟ فممكن بعضهم يظن بالله عز وجل أن يغفر له، وليس أهلاً للمغفرة يعاقب، وممكن إنسان يظن أنها بزيادة غلوة، ويخلد في النار عياذًا بالله، كما قال النبي ﷺ: (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالًا، ولا يظن أن تبلغ ما بلغت) العقوبة إيه؟ (يهوي بها في النار سبعين خليفاً)، بس خد بالك من مطلع الحديث وهو بيقول: يتكلم بالكلمة من سخط الله، يعني هي خلصانة بالنسبة له، إن الله يسخط على هذا، وعارف كويس إن هذه من مساخط الله، يبقى الحكم وصله ولا لأ؟ آه طب عقوبته قد أيه؟ ما يعرفش، ما هو لا يلقي لها بالًا، لا يظن أن تبلغ ما بلغت، مش أوي كده يا عم الشيخ؟ لكن هي أوي كده عند الله، (وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم)، ده من جهل العاقبة برضه، تمام؟

ومن جهل العاقبة أن الدولة المسلمة إذا أقامت شريعة الله سبحانه وتعالى، وحذرت الناس من المنكرات العقوبات، ثم وقع الناس في حدود الله عز وجل، السؤال الوحيد بس.؛ أتعلم أن الله حرم هذا؟ مثلك يجهله؟ لأ، أعلم أن الله حرم هذا، طيب ربنا بقى أقام في حد البكر في الزنا جلد مئة وتغريب عام، ما كنتش أعرف إن الموضوع كده والله، تعرف ما تعرفش مش هنلف ندرس بقى أحكام الحدود في مواخير الدعارة يعني، تمام؟ وإن الراجل ايه؟ محصن، طب المحصن أيه؟ رجم بالحجارة حتى الموت، ده أنا كنت فاكر إن هو السجن ست شهور وغرامة ١٠,٠٠٠ جنيه عندكوا إنتوا الكلام ده مش عند ربنا سبحانه وتعالى، طب دا إحنا ماشيين على نظرية أبوها راضي وأنا راضي وهي أنا ما غصبتهاش ولا حاجة، والقوانين إللي كنت أعرفها قبل كده بتعد الزنا جريمة في حالة الإغتصاب بس، أما

في حالة رضا الطرفين ما فيش جريمة أصلاً، لا لا الكلام ده كله ما لهوش معنى، أنت تعلم أن الله حرم الزنا؟ أه شريعة الله في الزنا أنها ترجم المحصن وتجلد البكر، أدي الكلام؟ طب نفس المسألة في الخمر، واحد كان بيتعاطى مخدرات والبلد ماشية على حل شعرها، وربنا أقام فيها شريعة ربنا، أو هو سافر إلى بلد فيها شريعة إسلام، وضُبِطَ متلبسًا ثَمِلًا في الطرقات، وعمال يرجع والناس شافوه ومصورينه فيديو، يعني غارس في القضية غارس مش طالع مالوش شفعه، والحد بلغ السلطان الشرعي المسلم وما عندوش فيها تردد في المسألة، أو جاء معترفًا بشرب الخمر، حيقوله سماح من دي النوبة روح مش إنت راجل قلبك أبيض، إذا بلغ الحد السلطان ملوش فيه رجوع، حيجلدوه ٨٠ جلدة حد الأيه؟ حد الإسكار وحد الخمرة و٤٠ على التفصيل في المسألة حد الشرب، تمام؟ وهكذا، يبقى ده اسمه نوع الجهل الناشئ عن العاقبة يعني أو جهل العاقبة، يعني هو مش عارف عقوبة الذنب إيه؟ هذا لا يعذر.

فاضل لنا الجزء الأخير بقى إللي هو الجهل الناشئ عن عدم البلاغ، وهو ده إللي هو موضع نزاع بين أهل السنة الحقيقين بها من أتباع المنهج السلفي الوسطي النقي، وبين غلاة أدعياء السلفية الذين لا يعذرون من ثبت إسلامه، بيقين في جزئيةٍ دقيقةٍ يخفى علم الشريعة على مثله فيها، فلا يعذرونه بالجهل ويكفرونه بها، ويقولوا تحت اللواء ما فيش عذر بالجهل في قضايا الإعتقاد في قضايا التوحيد، في أصول الدين، في أصل الإسلام إلى آخره، كل ده كلام يعني تلبيس على المسألة.

تعالى شوف هنا كلام الشيخ في فضل الغني الحميد، -إحنا كده بقلنا قد أيه يا شيخ محمد؟ ٣٠ دقيقة- طيب.

بيقول: قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كشف الشبهات تعليقًا على هذا الحديث، إحنا قلنا تحت عنوان مسألة العذر بالجهل في قضايا التوحيد من فضل الغني الحميد، قال الشيخ: وهذه القصة تفيد أن المسلم بني العالم يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد القصة، التعليم والتحرز، ومعرفة أن قول الجاهل: التوحيد فهمناه، أن هذا من أكبر الجهل.

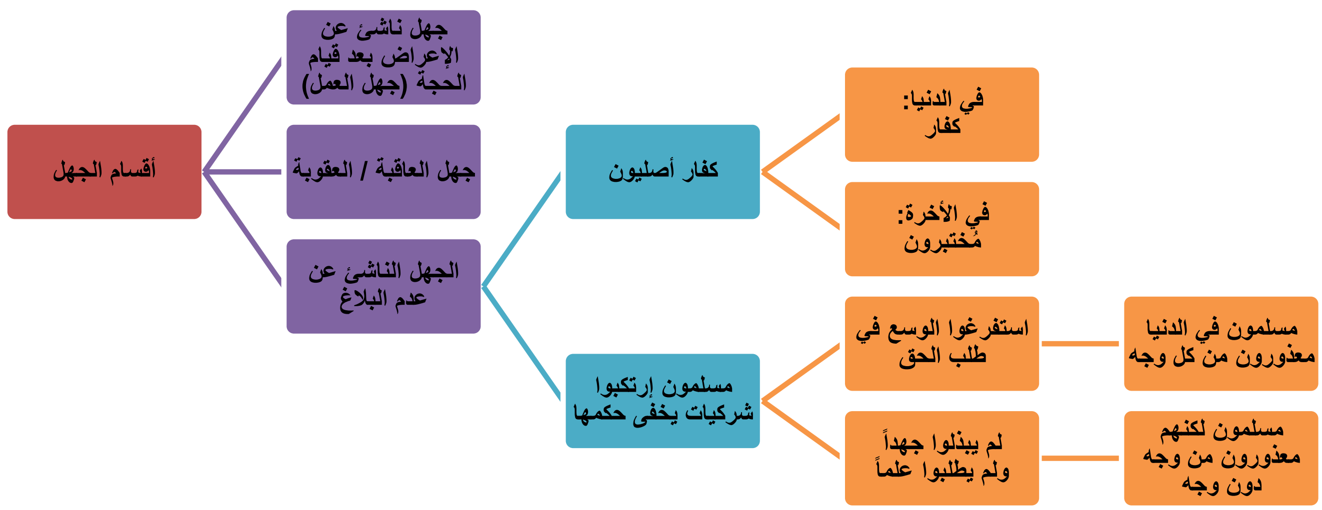
بيحصل من ناس كتير جداً يقولك ياعم توحيد أيه اللي بتتكلموا فيه؟ إنتوا بتكلموا نصارى؟ ما الموضوع واحد يعني أشهد أن لا إله إلا الله، هي دي عايزه كلام كثير؟ عايزة كلام كتير جدًا، أومال القرآن ده نازل في معاني التوحيد ليه؟ عشان أشهد وخلصت المسألة، فقول الجاهل: التوحيد فهمناه هذا القول من إيه؟ من أكبر الجهل ومكايد الشيطان.

وتفيد أيضاً، قصة ذات أنواط، أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفرٍ وهو لا يدري، فنُبِه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر، تمام؟ يعني لا يكفر بمجرد النطق، مش لا يكفر بتوبته ودخوله في الإسلام، هو قال الكلام لا يدريه، تمام؟ وهنا نقدر نقول إن كده خَرَجَ المسألة على أنها خطأ، الإنسان لما يقول كلام لا يدري ما معناه؟ مش هو جاهل بالحكم الشرعي، لأ، ده هو أخطأ في تكييفه، زي الرجل اللي قال: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أهو دا أخطأ من شدة الفرح، فإذا نبهته وقال: أستغفر الله، خلاص خلصت المسألة ولا يلزمه استغفار أصلاً، إنما هنا من وقع في الأمر لا يخطئه، هو عارف الصورة غلط، يعني ما يعرفش إن الفعل ده من الشركيات، إن القول دا من الكفريات أو نحو ذلك، الكبرى طبعًا، لأن الكلام كله على الأكبر مش الأصغر، الكلام في قضية العذر بالجهل في الكفر الأكبر وفي الشرك الأكبر مش في الأصغر، لأن الأصغر مش محتاج تفصيل كثير يعني، الأصغر هو مازال كده كده في الإسلام سواء كان عالم مش عالم يجهله مثل لا يجهله طلع نزل أسر جهر فرح زعل، هو كده كده لسا مسلم، الشرك الأصغر، والكفر الأصغر بإجماع أهل السنة لا يخرج صاحبه من دائرة التوحيد إلى دائرة الكفر، أو من دائرة الإسلام إلى دائرة الردة ما بيحصلش كده.

يبقى بيقول: وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد، إذا تكلم بكلام كفرٍ، لا هو لا يدري، فَنُبِه على ذلك، وتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل، والذي سألوا النبي ﷺ أو الذين سألوا النبي ﷺ، وتفيد أيضاً أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا، كما فعل رسول الله ﷺ.

وهذا الأخير هو معنى قوله على هذا الباب، الشيخ بيعلق بقى، خلصنا كلام الشيخ ابن عبد الوهاب.

والدكتور ياسر بيعلق بيقول: وهذا الأخير هو معنى قوله على هذا الباب في كتاب التوحيد في المسألة السابعة ان النبي لم يعذرهم، بل رد عليهم بقوله: (الله أكبر، إنها السنن لتتبعن سنن من كان قبلكم)، فغلظ الأمر بهذه الثلاث، وليس المقصود عدم العذر بالجهل في تكفيرهم مثلًا، يبقى هنا مش كلمة لم يعذرهم لا تساوي كفرهم، كلمة لم يعذرهم لا تساوي حكم عليه بالردة، لأ، لأن العذر أنواع، وعدم العذر أنواع، وهندي بس مخطط بسيط، هنا في مسألة الأيه؟ المسلم الذي أو الإنسان وقوع الإنسان في مسألة كفرية، تمام؟ أو أقسام الناس في الجهل بعدم البلاغ أصلًا، نعمل مخطط سريع عشان برضه نجمع الكلام ثاني وتتضح الصورة.



يبقى إحنا هنتكلم هنا عن مسألة أقسام الجهل، أرجو أنك تتحرك معي أنت شايف الدنيا مضبوطة كده؟

طيب أقسام الجهل: إحنا قلنا هنا جهل ناشئ عن الإعراض بعد قيام الحجة اللي إحنا سميناه جهل الأيه؟ جهل العمل، طيب وجهل العاقبة يعني أو العقوبه، وعندنا قسم ثالث كده إللي هو أيه؟ الجهل الناشئ عن عدم البلاغ، وهنخليه بلون مستقيل عشان هو ده إللي عليه الكلام، الجهل الناشئ عن عدم البلاغ.

أقسام الناس في هذا النوع بقى: ابن الجهل ده، وده إللي ربنا قال عليه سبحانه وتعالى: (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)، ركز شوف الكلام إللي عندك ولا لا؟ طيب هنقول هنا أقسام الناس فيه، والناس فيه أقسام القسم ده؟ هنقسم الناس ثلاث أقسام كده.

الأول: كفار أصليون، وعندي هنا مسلمون ارتكبو شركيات يخفى حكمها، تمام؟ طب الكفار الأصليون دول بالنسبة في هنا في الدنيا وفي الآخرة، في الدنيا -لسة معاه في التصوير أنا مش مطمن والله يا حمادة- في الدنيا وفي الآخرة، -أنا عمال أصغر الخط إن أنا خايف أتحرك بعيد- في الآخرة، في الدنيا دول كفار، يعني الكفار الأصليين يهودي أو نصراني جَهِل أصل دين الإسلام، ما وصلوش أي خبر عنه، لكن عاش ومات نصراني، عاش ومات يهودي في الدنيا كفار، دي في أحكام الدنيا وفي الآخره مُخْتَبَرون على التفصيل كما سيأتي، مختبرون، خلاص.

طيب مسلمون ارتكبو شركيات يخفى حكمها هما كده كده مسلمون، أو هنقسمهم كده من الأول يعني، استفرغوا، قسم يعني استفرغوا الوسع في طلب الحق ده فصيل، الفصيل الثاني: لم يبذلوا جهداً ولم يطلبوا علماً.

أدي أقسام الناس كلها أهيه، خلصنا من الكفار الأصليين في الدنيا كفار ما فيهاش إشكال دي مختبرون في الآخرة، الأدلة جاءت بذلك، مسلمون ارتكبوا شركيات يخفى حكمها، استفرغوا الوسع في طلب الحق، حنقول مسلمون نعم، -طب حرك الكاميرا- مسلمون في الدنيا معذورون من كل وجهه، ظهرت، يعني أيه من كل وجه؟ يعني لا لوم عليهم ولا عتاب، تمام؟

الذين لم يبذلوا جهدًا ولم يطلبوا علمًا دول هنقول: هم مسلمين برضه، مسلمون لكنهم معذورون من وجه دون وجهه، إيه الوجه المعذورين منه؟ معذورين منه إن هم لسه على الدين وما بلغهمش حكم يكفون به ويخرجون به من المله، طب إيه وجه عدم عذرهم؟ إن هم مقصرين في طلب العلم، إن هم ما حرصوش على طلب الخير، إن هم ما بذلوش أي جهد مريحين دماغهم يعني، طب دول حكمهم أيه؟ النبي قال إيه لأصحاب ذات أنواط؟ هما دول كده، يعني الصورة دي صورة أهل ذات أنواط، إن هما قصروا في طلب العلم ولا

اجتهدوا؟ قصروا ما سألوش النبي، النبي معاهم موجود وما تجيش تقولي إن هو إذا أطاقت طلب العلم فلم يفعل، وإذا كان العلم صعب عليه، في أسهل من إن النبي معاه؟

يعني هيسأل عالنبي هيرد في ساعتها على طول، على الهواء، مش هيأجله، ولو قال له ما حكم اتخاذ هذه الشجرة؟ يسألوه على طول، إنما راح هو طالب من غير سؤال، و من غير ما يسأل عن حكم المسألة، قال: إجعل لنا ذات أنواط، النبي ما كفرهمش، لكنه صلى الله عليه وسلم وبخهم وغلظ عليهم، (الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى إجعل لنا إلهًا كما لهما آلهة قال: إنكم قوم تجهلون) فوصمهم بالجهالة، وتعجب من مقالتهم، ﷺ ودا وجه عدم العذر، لكن هم فضلوا على الإسلام؟ أه فضلوا على الإسلام.

نرجع تاني لموضوعنا.

يبقى نشوف هنا بقى الكلام في المسألة دي، بيقول لي هنا: وهذا الأخير هو معنى قوله على هذا الباب في كتاب التوحيد في المسألة السابعة أن النبي لم يعذرهم، بل رد عليهم بقوله: (الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده... إلى آخر الحديث)، فغلظ الأمر عليهم بهذه الثلاث، وليس المقصود عدم العذر في تكفيرهم، كده تمام؟

بيعلق هنا الشيخ تعليق ثاني بيقول: وظاهر قول المصنف الشيخ ابن عبد الوهاب في كشف الشبهات، دا كتاب تاني غير كتاب التوحيد، أنه يجعل المسألة من الشرك الأكبر، خلافًا لتصريحه في كتاب التوحيد أنها من الشرك أيه؟ الأصغر، وهم لم يُكَفروا لأنهم جُهَالٌ وحدثاء عهدٍ بالشركِ، وهذا الذي رجحه الشيخ حامد الفقي رحمه الله، وهو الصحيح الظاهر حتى ولو كان طلبًا من غير فعلٍ، لأن طلب الكفر والعزم عليه في المستقبل، ولو لم يفعله كفرٌ، وإن كان فعلها أشد.

ولقد حلف النبي ﷺ على مساواة هذا القول بقول من قال: (إجعل لنا إلها كما لهم آلهة)، ولا شك أن هذا القول من بني إسرائيل كفر أكبر، قال: وهذا النقل الصريح من كشف شبهات يوضح لك مذهب الشيخ رحمه الله في مسألة العذر بالجاهل، وهو عدم التكفير إذا كان الشخص مثله يجهله ذلك حتى في مسائل التوحيد، خلافًا لمن يتوهم خلاف ذلك، وقد صرح

رحمه الله في رسائله، وكذا أبناؤه من بعده، صرحوا بذلك، حيث يقول في إحدى رسائله: وإن كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على قبر البدوي من العوام لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يُكَفِر ولم يقاتل؟ لأن كان في شبهة وتهمة وفرية بتقول: إن الشيخ ابن عبدالوهاب وأولاده واتباع دعوته السلفية في البلاد النجدية أنهم يكفرون من لم يُكَفِر من كفروه، وأنهم يكفرون من لم يقاتل معهم، وأنهم يكفرون من لم يهاجر إليه، سبحان الله إذا كان الناس إللي لسا ما روحنالهومش بالدعوة ومتلبسين بالكفر بعبادة الصنم الذي على قبر البدوي أو عبد القادر الجيلاني أو غيره، لعدم من يعلم الناس العلم، إزاي نكفر اللي ما جلناش؟ وإزاي نكفر إللي ما قاتلش على التوحيد بعد إقامة الحجة؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم)، يقول: ونفس النص لحفيده الشيخ عبداللطيف، طبعاً النقل اللي قلناه ده من كتاب منهاج أهل الحق والإعتدال وده من مصادر يعني النقل عند أئمة الدعوة النجدية، الدعوة السلفية الأولى، أحفاد وأبناء الشيخ رحمه الله وطيب ثراه.

بيقول الشيخ هنا ثاني؛ الشيخ ياسر: ونفس النصي لحفيديه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن كما نقله الشيخ ابن حجر اللبوطامي في كتابه الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوته السلفية نقلًا من كتاب تاريخ نجد، وهذا كله موافقٌ لمذهب السلف في هذه المسألة الشائكة، وإليك بعض الأدلة والقول في ذلك، طبعاً عشان نتكلم بقى في الأدلة وتفصيلها وكده محتاجين نأخذ الباب من أوله ونمشي مع مسألة العذر بالجهل بوضوح، لأن الأمر فعلًا فيه أخطاء شنيعة في هذا الباب، وللأسف الشديد من بعض ممن تصدر بتدريس كتاب التوحيد والعقيدة السلفية الصحيحة، وقد يكون بعضهم من طلابنا وإخواننا في الطلب يعني، إن هو استعجل في المسألة، وبيتكلم من وجهة نظره الخاصة، فيقع في بعض الأغاليط وفي بعض الأخطاء البينة التي لا تليق بمنهج أهل الأيه؟ الوسطية والإعتدال من أهل المذهب السلفي النقي، هناخذ إستراحة إن شاء الله رب العالمين ونكمل أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، نكتفي بهذا القدر،،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليما كثيراً